أثرُ التَّهجيرِ والمنفى في إحداثِ فجوةٍ ثقافيَّةٍ وصراعٍ قِيَمِيّ بين الجيلَيْن الأوَّل والثَّاني من النِّساء الفلسطينيَّات في ضوءِ رواية "إرثُ الاغتراب"

The Impact of Displacement and Exile on Creating a Cultural Gap and Value Conflict between the First and Second Palestinian Women Generations in Light of "The Inheritance of Exile" Novel

عبد الله محمد عطيه عبد الرحيم [1]
Abdallah Mohammed Ateya AbdAlrahim [1]

10.15849/ZJJHSS.230330.02

الملخص

الورقة البحثيَّة قيد الدِّراسة هي محاولة لاستقصاء أثر التَّهجير والمنفى في خلق فجوة وتضارب في القيم بين جيلَيْن من النِّساء الفلسطينيَّات في ضوء المجموعة القصصيَّة "إرث الاغتراب". تلك النِّسوة الفلسطينيَّات غادرن القدس وعشن في فيلادلفيا بأمريكا وتأثَّرن بالحضارة الغربيَّة لدرجة خلقت فجوات بين أجيالهنّ.

لتحقيق أهداف الدِّراسة اعتمد الباحث على المنهج الكيفيّ، حيث استخدم تحليل المحتوى وتحليل الخطاب كأدوات لتحليل المجموعة القصصيَّة. أظهرت نتائج التَّحليل أنَّ للهجرة والمنفى تأثيرًا تدريجيًّا على الأجيال المختلفة، حيث ظهر الجيل الأوَّل –الّذي انتقل إلى الولايات المتَّحدة– مقاوِمًا للتَّغيُّرات الطَّارئة، بينما استسلمت الأجيال التَّالية لكثير من سمات الحضارة الغربيَّة.

الكلمات المفتاحيّة: ميراث المنفيّ، فلسطين، التَّهجير، الصِّراع القِيَمِيّ، الفجوة الثَّقافيَّة.

Abstract

The current paper is an attempt to investigate the impact of displacement and exile on creating a gap and conflict of values between the first and second Palestinian women generations in light of "the inheritance of exile" novel. Those Palestinian women left Jerusalem and lived in Philadelphia in America.

In order to achieve the objectives of the study, the researcher relied on the qualitative approach. He used content analysis and discourse analysis as tools for analyzing the story collection. The results of the analysis revealed that exile and displacement have a gradual effect on different generations. The first generation, which moved itself to the USA, resisted manifestations of displacement. The second generation succumbed to some of these features, while the third generation has completely identified with its culture and values. The change varied to affect the cultural aspect and the value aspect

Keywords: the inheritance of exile, displacement, exile, Palestine, value conflict, cultural gap

[1] مدرس، وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، فلسطين ، قطاع غزة، لسانيات وترجمة
* للمراسلة: Abdallah.mehjez@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2022/05/17
تاريخ قبول البحث: 2022/11/13

[1] **Teacher, UNRWA, Relief and Employment Agency for Palestinian Refugees, Palestine Gaza Strip, Linguistics and Translation**
*** Corresponding author:** Abdallah.mehjez@gmail.com

Received: 17/05/2022
Accepted: 13/11/2022

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

تتشابك العلاقة بين الرواية والتاريخ وتتعقد فتصل حد الجدل بين النقاد والروائيين؛ ذلك أن الراوية قد تسهم بطريقة أو أخرى في كتابة التاريخ، وقد تتخذ الرواية من التاريخ مرجعاً لسطورها وبناء أحداثها. وقد نجم عن ذلك ثلاثة مصطلحات متداخلة وهي كتابة التاريخ وكتابة الرواية التاريخية وكتابة الرواية الأدبية[1]. هذا الخلاف والجدل هو دليل على أن الرواية تسهم في كتابة التاريخ، ولعل ذلك يعد أحد جوانب وأسباب أهميتها كعمل أدبي.

النصوص الأدبية بكافة أشكالها ليست وليدة الفراغ أو تعبيرًا عن السيرة الذاتية لمؤلفيها، بل هي ردة فعل لمواقف حياتية اجتماعية وسياسية وغيرها أو رد فعل على نصوص أخرى حاضرة أو ماضية تم التهكم عليها والسخرية منها أو نقدها أو التصرف بأجزاء منها وإعادة تركيبها. وهذا ينسجم مع ما قاله باختين وفولوشينوف أن ما نسمعه أو نلفظه ليس مجرد عبارات وكلمات بل إنها حقائق وأمور هامة مستحسنة أو مستكرهة. بمعنى أخر، فإن الكلمة محملة دائما بمعنى حدثي أو أيديولوجي[2].

إذًا فمن الطبيعي أن تزدهر القصة والرواية والأعمال الأدبية على تنوعها في موطن القهر والوجع والفقد والموت. وفلسطين كبلد واقع تحت الاحتلال منذ عقود طويلة يعاني من الاضطهاد بكافة أشكاله كالتهجير والنفي والأسر والاعتقال؛ لذلك فإن الأدب الفلسطيني زخر بقصص من واقع الإنسان المنفي والمهجر والمأسور والمحروم من حق يراد له أن ينسى ويمحى من التاريخ.

وقد عرف الأديب الفلسطيني دوره في المقاومة الأدبية فمارسه بإبداع فرأينا نماذج الشعر المقاوم لمحمود درويش وإبراهيم طوقان وسميح القاسم ومعين بسيسو وفدوى طوقان وآخرين لا يتسع المجال لذكرهم. ورأينا الرواية المقاومة لأحمد صوان وسوزان أبو الهوى وعارف الحسيني وعزمي بشارة وآلاف أخرين قاوموا بالكلمة فنال بعضهم الشهادة تفجيراً في نهار بيروت كالأديب الفلسطيني الروائي غسان كنفاني.

وقد أريد للقضية الفلسطينية أن تنسى فراهن البعض على أن الكبار يموتون والصغار ينسون بفعل التغيرات الثقافية والاجتماعية والديمغرافية وبفعل عوامل التهجير والنفي. وقد تنبه الأديب الفلسطيني لذلك فسن أقلامه وأطلق كلماته طنيناً تنبه وتذكر بل وتحذر وتنذر. فظهرت العديد من الروايات الفلسطينية التي تسلط الضوء على مخاطر الغربة على سلخ الفلسطينيين عن هويتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية. وقد جاءت رواية "بينما ينام العالم" لسوزان أبو الهوى لتقرع أجراس "يافا أم الغريب" وهي رواية للكاتبة أسماء ناصر أبو عياش وكلتاهما مع بضع عشرات من الروايات الأخر تحذر من شر انسلاخ الفلسطيني عن هويته إذا انتصرت عليه الغربة.

وقد جاءت المجموعة القصصية "ميراث المنفى" للأديبة سوزان موادي دراج لتقص علينا أربعة قصص لنساء فلسطينيات أجبرن على ترك القدس والعيش في الولايات المتحدة الأمريكية في فيلادلفيا. وحسب ما يتضح من القصص الأربعة فإن النسوة جميعهن غادرن فلسطين إبان النكبة عام 1948م.

---

[1] بوحفص، بوجمعة، (2021)، الراوية والتاريخ وإشكالية التداخل، مجلة إشكاليات في اللغة العربية، 10(2)، 506-520.

[2] زيما، بيارف، (2011)، النص والمجتمع: آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة أنطوان أبو زيد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وقد واجهت النساء من الجيل الأول مخاطر الغربة على ثقافتهن الفلسطينية ولكنهن عجزن ووقعن في خلاف عميق مع الأجيال النسوية التالية لجيلهن فأنتجت لنا جيلًا منفصلًا ومختلفًا عن الجيل الفلسطيني الأول في عاداته وتقاليديه وتراثه الفكري والاجتماعي والديني.

1 مشكلة الدراسة

في مقالة له بعنوان "تأملات في المنفى" دوت صرخة الروائي الأديب إدوارد سعيد لتوضح أن الغربة هو مكان سامٍ يدعو للتفكير والتأمل غير أنه صدع مرعب لا تقبل تقرحاته وآثاره الشفاء لأن الفصل بين الإنسان ووطنه له تأثيرات في عميق نفسه لا يمكن بحال من الأحوال التغلب عليها[1]. وعلى الرغم من أن مسببات الاغتراب والغربة متأصلة في المجتمعات الإنسانية إلا أنها تختلف من بيئة لأخرى، غير أن محصلتها تؤدي إلى الاغتراب بالمفهوم العميق وأسبابه المتمثلة في الاغتراب السوسيو ثقافي، أو مواجهة أزمة هوية بحيث تصبح البلاد المنتجة والمصدرة للمغتربين كأنها بلا أصل جغرافي ولا امتداد تاريخي لأنها بدأت تنهل وتشرب مقومات وجودها من ينابيع ومشارب ثقافية واجتماعية وسياسية غير وطنية[2].

تعتبر المجموعة القصصية "رواية المنفى" شاهد عيان حي على تلك المخاطر التي تحيط بالهوية الفلسطينية، فهي تحاول علاج ظواهر التهجير والمنفى على أجيال من النساء الفلسطينيات. وقد أثارت الفجوة والصراع القيمي والثقافي بين أجيال من النساء الفلسطينيات في هذه الرواية الرغبة لدى الباحث لتحري مدى تأثير التهجير والمنفى على خلق صراعات بين جيل فلسطيني وصل فيلاديلفيا متحلٍّ بالثقافة المقدسية وجيل آخر تربى على الثقافة الغربية. ولتقصي ذلك الأثر فإن الباحث يجري بحثه هذا بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة والتي نصها:

1) كيف أثرت عوامل التهجير والمنفى على ثقافة المرأة الفلسطينية من حيث الطعام واللباس والعادات والتقاليد كما يتبدى في رواية "إرث الاغتراب"؟
2) كيف أثرت عوامل التهجير والمنفى على قيم المرأة الفلسطينية من حيث المعتقدات والسلوكيات والقيم كما يتبدى في رواية "إرث الاغتراب"؟
3) أين ظهر الصراع بين الأجيال في سيناريو الرواية وحوارها ضمنيا؟
4) أين ظهر الصراع بين الأجيال في سيناريو الرواية وحوارها بشكل صريح؟

2 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن:

- أثر عوامل التهجير والمنفى على ثقافة المرأة الفلسطينية من حيث الطعام واللباس والعادات والتقاليد كما يتبدى في رواية "إرث الاغتراب.

[1] حياوي، محمد، (2018)، تأثير الغربة على الكاتب https://bit.ly/3Leqxn .
[2] فيزازي، عبد السلام، (2017)، الغربة والاغتراب https://bit.ly/3FLheea .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- أثر عوامل التهجير والمنفي على قيم المرأة الفلسطينية من حيث المعتقدات والسلوكيات والقيم كما يتبدى في رواية "إرث الاغتراب".
- مواضع ظهور الصراع بين الأجيال في سيناريو الرواية وحوارها ضمنيا.
- مواضع ظهور الصراع بين الأجيال في سيناريو الرواية وحوارها بشكل صريح.

3 أهمية الدراسة

تنقسم أهمية الدراسة إلى محورين:

أهمية الدراسة من الناحية العملية والتطبيقية:

- يؤمل الباحث أن تنجح هذه الدراسة في التأثير على فئة الأدباء والقراء والإعلاميين والسياسيين وصناع القرار، كما يأمل أن يكون لها أثرًا إيجابيًّا على المغتربين من أبناء الشعب الفلسطيني وذلك بأن تدفع الأدباء لمزيد من تسليط الضوء على قضية الهوية الفلسطينية والمخاطر المحيطة بها وسبل التغلب والانتصار على هذه المخاطر وذلك بتكييف الأعمال الأدبية المتعلقة بهذا الصدد وتكييف سبل انتشارها.
- تحيي الوعي لدى القارئ بمخاطر ضياع الهوية الفلسطينية بحيث يصبح أكثر حرصاً على جيله والأجيال التي تليه ويتحمل مسئوليته في توريث الهوية الثقافية والاجتماعية للشعب الفلسطيني للأجيال التالية بدلا من توريث المنفى وعوامله ونتائجه السالخة للهوية.
- تعزز الهوية الفلسطينية لدى الإعلامي الفلسطيني بحيث يسعى لتعزيزيها في كافة المحافل الدولية والإقليمية والمحلية وبكافة السبل والوسائل المتاحة، سواء عبر التلفزة أو عبر الإنترنت. ربما ستعمل هذه الدراسة على تحفيز YouTubers والناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي على اتخاذ قرارات تعمل على حماية الهوية والتراث الفلسطيني.
- تساهم في خلق قرارات سياسية تهدف لحماية الجاليات الفلسطينية في دول المنفى والغربة من حالة فقدان الهوية والانسلاخ عنها كعقد ورشات عمل توعوية ومسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية وإصدار نشرات وكتب وروايات وقصص متعلقة بهذا الشأن.
- تدفع المغتربين لمزيد من الوعي بمخاطر الغربة على الهوية وسبل حماية أنفسهم من مثل هذه العوامل التي قد تجرف تراب ثقافتهم وتصدع الروابط بينهم وبين الوطن الأم.

أهمية الدراسة من الناحية النظرية والفكرية:

- يؤمل من هذه الدراسة أن تشكل إضافة علمية بموضوعها والذي يعد ذا طبيعة هامة وملحة في وقت أصبحت الكلمة فيها أداة لتحقيق متطلبات النهضة والاستقلال لا تقل أهمية عن غيرها وفي وقت أصبحت الكلمة سلاح غير حيادي.
- يؤمل من هذه الدراسة أن تفتح الآفاق أمام باحثين آخرين للخوض في هذا المجال سعياً لإحداث تطور لغوي منشود يستخدم في مجالات الصحافة والإعلام والأدب والتحليل اللغوي وغيرها من المجالات.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

4 منهج الدراسة

وللإجابة عن الأسئلة اعتمد الباحث على المنهج الكيفي الذي يستخدم المنهج التحليلي. وقد اعتمد الباحث أداتين هما:

أولا: أداة تحليل المحتوى content analysis: وتعرف هذه الأداة بأنها البحث الدقيق عن المعلومات المتوافرة داخل وعاء ما، قد يكون وعاء نصيًّا أو صوتيًّا أو تصويريًّا أو حركيًّا أو مزيجًا من ذلك. والتفسير الدقيق لهذه المفاهيم التي جاءت في ذلك الوعاء بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة[1].

ثانيا: أداة تحليل الخطاب النقدي Critical discourse analysis: وهذه المنهجية تقوم على فكرة أن الكلمة لم تكن يوماً ولن تكون أداة حيادية، بل على العكس فإن للكلمة خلفيات اجتماعية ونفسية وبيئية جعلتها تكون في هذا الموضع دون سواه بهذا الترتيب دون غيره، بل إن عدد مرات ظهور كلمة في سياقات مختلفة يحمل معنى، وسياق الكلمة يؤثر عليها، ومن أطلق الكلمة ومن تلقاها ومتى وكيف يؤثر على معانها، بل إن وسيلة نشرها أيضا ستؤثر على المعنى[2].

5 الدراسات السابقة

دراسة (بقدور، 2018): بعنوان "البؤساء والمعذبون في الأرض: دراسة فنية مقارنة"[3]. حاولت الدراسة الكشف عن أثر الغربة في كتابة الرواية عند طه حسين وفيكتور هوجو من خلال التركيز على بعض المصطلحات التي استخدمها الروائيان مثل البؤس ومصطلح المعذبون في الأرض. وتساءلت الدراسة عن مدى ملامسة كلا العملين الأدبيين للواقع الإنساني والاجتماعي المحيط بهما وكيف تكشف رواية كل منهما عن محيطها الاجتماعي والثقافي. كما حاول البحث التحري عن مدى تأثر طه حسين بدراسته الغربية حين كتب الرواية. والأهم حاولت الدراسة أن تقتبس التاريخ الحقيقي لكل من الواقع المصري والفرنسي من خلال أحداث الروايتان.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن طه حسين تأثر بالرؤية الفرنسية بكتاباته ولكنه حاول أن يدخل إلى روايته واقعه المحيط العربي وأن الغربة مهما قصرت أو طالت ستبقى داخل الروائي والأديب أثراً يبرز في نصوصه وكتاباته شاء ذلك قاصدًا أو لم يشأه.

دراسة (جمال، 2015): بعنوان "تمثيل الهوية والنوع في روايتي ليلى أبو العلا" كشفت عن أثر الهجرة والغربة على الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. حيث تنبه الباحث إلى أن الترجمة الثقافية هي أحد أوجه الاستعارات التي تسلط الضوء على علاقات الدول الثقافية خصوصا في أدب ما بعد انتهاء الاستعمار. وترتبط الرواية البريطانية المنتمية لأدب المهجر بالدراسات الثقافية كونها تربط هوية المهاجر بسياسية الترجمة وإعادة الصياغة والتلاقح الثقافي.

---

[1] الرشيدي، غازي عنيزان، (2021)، أسلوب تحليل المحتوى النوعي: رؤية تحليلية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، 45(1)، 79-114.

[2] Fairclough, Isabela, & Fairclough, Norman. (2013). Political discourse analysis: A method for advanced students. London: Routledge.

[3] بقدور، إكرام، (2018)، البؤساء والمعذبون في الأرض: دراسة فنية مقارنة، (دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

جاءت الدراسة محاولة الكشف عن الخطابات المضادة في الرواية المعاصر للروائيين الإنجليز ذوي الأصول العربية. ويستكشف البحث كيف صورت النصوص الأدبية الشخصيات العربية، وذلك في ضوء كتابات الروائية السودانية الأصل الإسكتلندية التجنيس ليلى أبو العلا. وترتكز الورقة البحثية على مفهوم الاشتباك باعتباره أساساً نظرياً يستخدم من أجل تحليل الأبعاد الفنية والسياسية للترجمة الثقافية في روايتي ليلى أبو العلا "المترجِمة" (١٩٩٩) و"حارة الأهازيج" (٢٠١٠)[1].

دراسة (Awad, 2015): بعنوان " النزوح والانتماء والهوية في رواية سوزان دراج إرث الاغتراب"[2] تهدف إلى التعرف على الكيفية التي صورت الروائية دراج فيها الوطن كمفهوم ومساحة مادية. وقد تبين لدى الباحث أن المواقع التي وردت في الرواية كانت ذات دلالة وليست حقائق، فمثلا المنزل كمفهوم يشير إلى الأفكار المتعارضة والمتضاربة حينما يتعلق الأمر بقضايا مثل العرق والجنس والطبقة، وذلك حين تحاول كل شخصية إعادة تعريف المنزل بصورة تلائم البيئة التي تعيش بها، لكن ذات المنزل كبنية مادية يعبر عن المواقع التي يجري فيها التعبير عن هذه الأفكار ومناقشتها بشكل مضطرد. فعندما تكشف الشخصيات عن قصصها يمثل المنزل شخصية في فضاء الرواية. أما مفهوم الوطن فيبدو معقدا مراوغاً في التعريف فالعائلات تنتقل إلى أحياء جديدة وتعتقد أنها تركت وراءها إرثًا من المنفى والتهجير والتهميش والإقصاء لا يزال يلطخ تجاربهم اليومية.

دراسة (عدوان، 2009): بعنوان "صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين: دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا" وقد سعت هذه الدراسة لتقصي صورة فلسطين كما تعبر عنها عدد من الروايات التي خطها كتاب فلسطينيين لاجئين من مخيمات اليرموك وقلنديا عام 2008 وذلك من خلال استخدام عدد من المداخل النظرية والمفاهيمية حول تشكل السرديات الوطنية وآليات بناء الذاكرة الجامعية.

وقد وصلت الدراسة إلى عدة نتائج تلخصت في أن الرواية الفلسطينية تخلق نوعين من الصور لفلسطين صورة واقعية وصورة خيالية. كما أوضحت أن المخيم أثر إلى حد ما على الرؤية الخيالية والأنماط التي يستخدمها الكتاب في روايتهم مما يوضح أثر البيئة على الراوية وتفاصيلها[3].

على سبيل المثال، تكتشف حنان، ابنة الجيل الثاني من رجل عربي أمريكي وامرأة فلسطينية مهاجرة، عدم جدوى محاولاتها المستمرة للاندماج داخل الوطن الجديد – أمريكيا بائت بالفشل. فهي تدرك في نهاية المطاف أن المنفى مصير لا مفر منه وبالتالي فإنه وبالنسبة للشخصيات فالوطن هو تناقض لفظي يلخص تجارب وذكريات التجذر والتشتت والكرب.

دراسة (الجندي، 2007): بعنوان "صراع الأجيال في رواية عشّ الدبابير" وهي تتحري الصراع بين الأجيال الفلسطينية التي يمثلها الجيل الأول من الكبار وهي الجدة عائشة والجيل الثاني وهما الأبوان مازن وصفية والجيل

---

[1] جمال، أحمد، (2015)، تمثيل الهوية والنوع في روايتي ليلى أبو العلا، مجلة الشعر المقارن (35)، 131-151.

[2] Awad, Yousef. (2015). Displacement, Belonging and Identity in Susan Muaddi Darraj's The Inheritance of Exile. Studies in Literature and Language, 10(2), 1-10.

[3] عدوان، لورا فاطمة إبراهيم، (2009)، صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين: دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا، (الماجستير)، جامعة بيرزيت، فلسطين .
https://fada.birzeit.edu/bitstream/20.500.11889/1606/1/thesis_18062012_144156.pdf

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الثالث ممثل بالأطفال رباب وفارس. وتحاول الدراسة البحث عن مدى الاختلاف الثقافي الذي حاول الاحتلال إحداثه من خلال تغير معالم القدس الجغرافية والتاريخية والأدبية والتراثية والثقافية.

وقد ظهر للباحث في دراسته للرواية محاولة الآباء المحافظة على أبنائهم من شر الغربة التي يصنعها الجندي الصهيوني ممثلاً بألته المالية والإعلامية التي نجحت في خلق صراع قيمي وثقافي تمثل أحيانا في الجيل الجديد متهور قد لا يخضع أفكاره للحكمة ويتساوق مع معطيات الحداثة بينما الجيل القديم يأخذ كلام الكبار كمسلمات لا تقبل النقاش. في نهاية المطاف فشلت محاولات خلق الصراع في تحقيق الغربة داخل الأحفاد[1].

اتفقت الدراسات السابقة على ما قاله الأديب المصري محمد المنسي قنديل في إحدى مقابلاته مع "شباب القراء" من أن الرواية أكثر كتب التاريخ صدقاً لأنها تنطلق من واقع اجتماعي لا يعبر عن خيال الراوي بل عن حقائق عايشها ولمسها وخبرها. كما اتفقت على أن للغربة عامة والهجرة والمنفى على وجه الخصوص دور في تشكيل البعد الثقافي والفكر للإنسان وإحداث تغير في شخصيته.

ومن النتائج الطبيعية لهذا التغيير هو خلق صراع بين الأجيال المتعاقبة يتنوع ويتدرج باختلاف المكان الذي تربي فيه الجيل الأخير لكنه يظهر بمزيد من الجلاء لأن هناك محاولات دائمة من الاحتلال الصهيوني لطمس الهوية الفلسطينية تتساوق مع الحالة الطبيعية للغربة واسهامها في طمس الهوية الفلسطينية.

واتفقت جميع الدراسات على أن الرواية خاصة والعمل الأدبي عامة هو حاجز دفاع أول ومهم ويشكل مقاومة أدبية أمام المحاولات الصهيوني أمريكية لسلخ الفلسطيني عن جذوره وهويته وعرقه ودينيه وثقافته وأخلاقه ولذلك دعت كل هذه الدراسات إلى ضرورة تكاتف جميع الفئات الفلسطينية لمقاومة الغزو الفكري المتعمد وغير المتعمد خصوصاً الواقع على أبناء الجاليات الفلسطينية في المهجر والمنفى.

6 الأدب النظري

6.1 اللغة والثقافة كسلوك اجتماعي

خاض علماء اللغة طويلا في مفهوم اللغة جدلاً وصل إلى الانقسام في الرأي والتعدد في الرؤى، فالتقليديون يرون أن اللغة هي وسيلة نقل الفكر والتعبير عنه، فيما يرى الحداثيون أن اللغة هي سلوك اجتماعي قد لا يعبر أحيانا عن الأفكار بقدر ما يعبر عن المجتمع. الشعائر والطقوس الدينية كالدعاء والصلاة هي سلوك كلامي أبعد من أن يكون نقلاً للأفكار أو تعبيراً عن أراء يراد نقلها أو إفهامها بل اللغة هنا هي جزء من تلك الشعيرة ذاتها والتي لن تتم إلا بهذا الكلام المؤدى بطريقة ونمط معين. بمعنى آخر، إن وظيفة اللغة هنا تشبه وظيفة حركات الجسم التي تشكل عنصرًا من مجموعة عناصر أخرى[2].

وقد أكد لينوفسكي على وظيفة اللغة كسلوك اجتماعي بقوله إن الكلام هو أحد أهم الوسائل اللازمة ليشارك أفراد المجتمع أفكارهم ومشاعرهم لأنه آلة فريدة لا غنى عنها في خلق الروابط وتشكيل العلاقات وهي الوسيلة التي

[1] الجندي، سامي، (2007). صراع الأجيال في رواية عشّ الدبابير، مجلة أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 9(11)، 21-31.

[2] أبو زيد، محمود، (2006)، اللغة في الثقافة والمجتمع القاهرة: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع.

لا يمكن بدونها إنجاز الإعمال الاجتماعية الموحدة. ومثال ذلك كلمات وعبارات التحية التي تجري في نمط قوالب اجتماعية متعارف عليها كقولنا (السلام عليكم)، (صباح الخير)، (مساء الخير)، (كيف حالك)، (كيف الأحوال)، وكلها كلام يهدف لخلق أو تعزيز روابط اجتماعية[1].

لكن اللغة يمكن أن تجمع بين الخصائص التي يؤمن بها التقليديون والخصائص التي يراها الحداثيون أكثر قبولاً ودقة. فهي يمكن أن تشكل أحد مظاهر السلوك الاجتماعي كونها تستخدم لخلق أو تعزيز روابط اجتماعية ولنقل الفكر والتراث والتاريخ للأمم المختلفة. كما يمكن أن تعمل كأداة لنقل الفكر والمشاعر بين أفراد المجتمعات المختلفة. فاللغة إذا سلوك اجتماعي وأداة نقل للفكر.

وتتميز اللغة بأنها قادرة على الكشف عن ميول وأصول جماعة المتكلمين ويكاد يمكن الجزم أنه لا يوجد اثنان يستخدمان اللغة بنفس الطريقة بل إن كل منهما له طريقته واسلوبه. وكقاعدة عامة يمكن القول أن الكلام في منطقة ما يختلف عن المكان في منطقة أخرى وهو ما يعرف باللهجة ولهذا ذهبت جماعة من اللغوين للقول بأن اللهجات المحلية والإقليمية يمكنها أن تخبرنا عمن يستخدمها كصفة مميزة تعرفنا بموقعهم الجغرافي ومؤهلاتهم الثقافية وغيرها من أمور أخرى[2].

وعليه فإن وجهات نظر ترى أن اللغة هي جزء من الثقافة ومكون رئيس لها فيما ترى وجهات نظر أخرى أن اللغة لا تعدو كونها وعاء ناقل للثقافة. ويعتقد الباحث أن اللغة والثقافة مكونان أسياسيان للمجتمع لا يمكن النظر إليهما باعتبارهما كلُ منفصل عن الآخر ولا يمكن كذلك اعتبار أن أحدهما جزء من الآخر. إنهما مزيج كيمائي في معادلة المجتمع حيث أن لكل عنصر من هذا المركب الكيمائي دوره في العملية التفاعلية التي تخلق وتشكل وتكون البيئة الاجتماعية. فاللغة تنقل الثقافة بين أفراد المجتمع الواحد لتصبح الثقافة موروثة من جيل لجيل يليه وكذلك بين المجتمعات المختلفة لتصبح الثقافة عابرة للحدود وكذلك فالثقافة تؤثر في اللغة فتشكل للمجتمع ضوابط ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله وكيف ومتى يقال وبأي طريقة يقال وما هي لغات الجسد وتعبيرات الوجه التي تستخدم حين يقال.

ويمكن القول إن الهوية الثقافية هي انصهار ذوات أفراد المجتمع في بوتقة واحدة تتحول من خلالها الأنا الفردية إلى "نحن" الجمعية التي يتشكل بموجبها الوعي الاجتماعي وبموجب ذلك يفكر الفرد ويشعر ويعمل ويسلك في المجتمع وينخرط ويندمج فيه. إن الهوية الثقافية التي شكلتها مجموعة الأنا تكتب الأساطير والأمثال الشعبية وتخط الحكم ويبني الأفراد أحلامهم وآمالهم وخيالاتهم بناء عليها. إن جوهر هذه الهوية هو التمسك بالقيم والأعراف والتقاليد التي صاغتها الأمة على مدار تاريخ وجودها[3].

إذا الثقافة هي الكل التوافقي الذي استقر في ذهن بنى الإنسان بطريقة التعلم أو التوارث فثقافة جماعة من الجماعات هي طرق وأساليب الحياة التي تحييها تلك الجماعة عدا الجزء المتعلق بالغريزة فهو منقول بشكل بيولوجي

---

[1] المرجع السابق.

[2] إيريكسون، مارك، (2016)، العلم والثقافة والمجتمع (ترجمة محمود خيال)، مصر: المركز القومي للترجمة.

[3] لي يا، خوان، (2019)، اللغة والثقافة والهوية: الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك، جامعة شنغهاي الدولية للدراسات، 11(1)، 423-434.

جيني. والإنسان حين يتوارث السلوك فإنه يهدف بذلك لخلق قدرة للاستمرار في الحياة فالسلوك أصلا ينبع من تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به[1].

ولعله من الجدير أن ننبه أن الثقافة للفرد مختلفة تماما عن ثقافة المجتمع، فثقافة الفرد تتعلق بمستوى المعرفة الذهنية والفكرية التي يحظى بها الفرد نتيجة للخبرة الشخصية أما ثقافة المجتمع فهي المورث السلوكي والاجتماعي المشترك بين أفراد المجتمع الواحد. نعم إنها سلوك موروث وهذا ما يميز جماعة الإنسان عن جماعة الحيوان فالسلوك الحيواني سلوك موروث بيولوجيا فدعونا مثلا نفترض أننا جلبنا قطا ولد لحظة مقتل أمه فرباه قلب سيدة رحيمة فإن هذا القط سيموء ويلعق فراءه ويحب اللحوم ويلعب بكرة الخيط كما تفعل كل القطط دون حاجة لأن يتعلم ذلك السلوك من قط آخر لكن لو فرضنا أن "أحمد" ولد في بريطانيا وتربي ضمن عائلة "جون" فإن أحمد سيعيش حياة جون بكل مفرداتها لان سلوك القط موروث جينيا وسلوك أحمد مورث اجتماعي.

وهنا تكمن أهمية الثقافة واللغة فهما مكونان أسياسيان في بناء النسيج الاجتماعي للمجتمع ورسم هويته وتحديدها وتميزيها عن بقية الشعوب فدعونا نأخذ المنسف الأردني والمقلوبة الفلسطينية والفلافل اللبنانية كأمثلة من الطعام الذي هو جزء من الثقافة. شعوب هذه الأطعمة تفتخر بأن هذه الموائد جزء من تراثها وتقاليدها ولذلك نرى هذه الأكلات قي كتب الأطفال المدرسية. وأسوق مثالاُ أخر فإن الدبكة الشعبية والزي النسوي للمرأة الفلسطينية واليرغول مورث غنائي شعبي يفتخر به الفلسطيني ويحاول الحفاظ عليه كما يتمسك الأمريكيون بالراب والسعوديون بالشعر الغنائي. ولولا أهمية هذا الموروث –الذي قد يراه البعض بسيطاً– لما حاول الصهاينة ومؤسسات كيانهم الغاصب السيطرة عليه عبر تقليده ومحاولة جعله جزء من موروثهم التاريخي زيفاً وظلماً.

والثقافة نوعان ثقافة يقال عنها رسمية أو عليا أو كبرى وهي وتنقل من جيل لجيل عبر مؤسسات الدولة كوزارة التربية والتعليم والجامعات والمعاهد والمؤسسات الدينية والقوانين والفن الذي تتبناه الدولة وغيرها من الرموز الثقافية والمعارف التي تحافظ الدولة عليها وتضمن استمرارها. والنوع الثاني هو الثقافة الشعبية أو الصغرى أو الدنيا وهي فهي الأساليب العفوية التي تعبر عن شعور وعواطف وحاجات أبناء الشعب بعمومه وهي تنقل عبر الأجيال مشافهة وبالتقليد والملاحظة والمحاكاة[2].

وتتخذ اللغة أشكالاً متعددة منها اللغة اللفظية واللغة الحركية (لغة الجسد) واللغة المكتوبة، ولهذا بات معلوماً بالضرورة أن العمل الأدبي هو قالب اجتماعي مأخوذ ومقتبس من واقع اجتماعي تم نقله من الخبرة الإنسانية المفردة إلى الخبرة الإنسانية الجمعية مستخدما في سبيل تحقيق ذلك اللغة كأداة من أدوات نقل الفكر (حسب التقليديين) وأداة من أدوات السلوك الاجتماعي (حسب الحداثيين). وتتأثر اللغة بالثقافة وتؤثر فيها ويخلقان معاً الأعمال الأدبية التي تسجل تاريخ الأمم وتنقلها في قوالب مختلفة كالقصة والشعر والنثر وغيرها.

6.2 الرواية عماد الأدب

الخلاف حول التفريق بين الرواية والتاريخ وتحديد المهمة المنوطة لكل منهما أخذ جدلاً متسعاً بين التاريخين والروائيين لكن المسلم به أن الرواية أقسام منها الرواية التاريخية وهي تلك الرواية التي تبني سردها وشخصيتها

[1] كناعنة، شريف، (2011)، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، فلسطين: مواطـن، المؤسسـة الفلسطينية لدراسـة الديمقراطية.
[2] المرجع السابق.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وأحداثها على التاريخ وهذه الرواية تكتب التاريخ وتوثقه بطريقة تأريخية ذات بعد جمالي لكنها قد تضيف عليه أو تختزل منه أو تتصرف به بما يخدم أهدافها وطبيعة بنيتها. إنها لا تعيد كتابة التاريخ بل تدون الماضي بطريقة لا حيادية وذات طابع فني جمالي[1].

وبغض النظر عن العلاقة بين الرواية والتاريخ إلا أنه من مسلمات القول أن الرواية أصبحت سيدة الأجناس الأدبية؛ فهي قد نهلت من التاريخ أدواته ومن الشعر كلماته ومن النثر جمهوره. ولقد استفادت الرواية من النظريات في علم الاجتماع والأنثربولوجيا وعلم النفس بل إنها انغمست في البحث فيما وراء الأحداث وفيما وراء الكلمات لقد رسمت مستقبلا للناس وقربت البعيد عنهم زماناً أو مكاناً وقومت الاعوجاج وأصلحت الخطأ[2].

والرواية جنس أدبي خالص له متقنوه وبارعوه وفتنته ونشاطه ومتابعوه، إنه أحد نتاجات الأفراد الذين بالضرورة هم جزء معلوم من النسيج الاجتماعي الكلي والذي يضم داخل جوقته مجتمعا سياسيا سلطويا، وآخر طوعيا مدنيا. وبما أن المفترض أن تكون العلاقة بين المجتمع المدني والسلطة علاقة حياد يحكمها القانون الذي يعمل الجميع تحت مظلته فإن الرواية لا تبدو راغبة أو بارعة في السير في ذلك الممر "الآمن" لأنها تعرف أن دورها لو كان محابياً مطبلاً للسلطات سائراً في نهجها ما كان القارئ تورع عن هجرها هجر الناشز التي عصت أمر الله في زوجها. إنما أدركت الرواية أن عليها في أقل مستوى أن تقف محايدة وهذا لن يرضى مريدوها بقدر ما سيرضيهم أن تجابه الرواية الظلم والاستبداد والسلطة وتقارع الهمجية[3].

وهذا ينطبق بالضرورة على كل الأعمال الأدبية التي قارعت الظالمين فنالت نجاحاً بين جمهور المستضعفين، فحين أبدع محمد صبحي كفنان مصري عريق قديم في مقارعة الظلم باغته جمهوره بكل الحب والتقدير وحين نجح محمود درويش في استقطاب الشغف الثوري في جمهوره فغرد ذات يوم "أنا عربي" أحبه العربي الذي يحمل البطاقة الفلسطينية وغير الفلسطينية. وحين قاوم الشعر في نصوص البارودي هزائم النفس العربية جلده المستعمر البريطاني لكن القارئ العربي رفعه على أسنة الأكتاف ودفئه في أوردة القلوب. هكذا هي الأعمال الأدبية بعمومها والرواية بخصوصها خلقت لتقاوم وتجابه وتنافح وتدافع لا لأن تذل وتخنع.

والرواية حين تتخذ من مجتمعها منبعاً لابتسار أفكارها ونماءها تشيع وتنمو وتزدهر كبذور الربيع الراحلة من بقعة جغرافية إلى أخرى ذاك أن المجتمع المدني بنشاطاته المتعددة يحب أن يقرأ ما يحاكيه ولعل الباحث يجد من يعترف إلى جانبه أن أكثر المنشورات الالكترونية أو مقاطع الفيديو التي تضحكه هي تلك التي تشبه حالته ومواقفه الحياتية وإنها تضحكه وإن كانت ساخرة لأنها تلمس جانب من شخصيته. إن الرواية بقدر ما تمثل جمهورها بقدر ما تحقق من مصداقية داخل وجدانهم وتأثير في سلوكهم وتغير على أفكارهم وذلك هو مرمى الأعمال الأدبية.

ولعل الركود في الدراما العربية الذي قابله النجاح في الدراما السورية والخليجية مؤخراً كان منبعه أنها حاكت حياة الناس وقصصهم. الرواية تخاطب الناس لذلك فإنها ولتحسن حوارهم عليها أن تخرج من أروقة أفئدتهم ومسالكهم اليومية.

---

[1] الشمالي، نضال، (2006)، الرواية والتاريخ: بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، الأردن: عالم الكتب الحديث.

[2] المرجع السابق.

[3] تاج السر، أمير، (2014)، الرواية وقيم المجتمع المدني https://bit.ly/3PpQa8K .

"فكما هو معروف أن الرواية تنبع من فكرة، وتتطور تلك الفكرة في ذهن الكاتب إن كان محظوظا أو كانت الفكرة مقنعة، لتمنح نصا في النهاية، ولأن نشاطات المجتمع المدني كثيرة ومتنوعة كما قلت، فالمتابع أو المتأمل لها يستطيع الحصول على أفكار كثيرة ويستثمرها".

والروائي حين يكتب فهو غير ملزم بالسير في سطوع الشمس وجلبة النهار، ولا مضطر للخروج من خلف ظلاله المولغة في الخيال، ولذلك فإن ما يسطره الراوي وحده يمكن أن يوازن ما تسعى هيئة كاملة لتعديله ولالتقاطه. وفي سبيل توضيح ذلك فإن الروائي السوداني أمير تاج السر ساق لنا شهادة على أنه بحكم عمله في أحد اللجان الطوعية في السودان شهد مجاعات وحروب وفقر ونقص في الحياة أدت به إلى أن يكتب روايات عديدة كان منها "العطر الفرنسي" و"مهر الصياح" واللتان يروى أنهما جابتا الأرض لكونهما خرجتنا من رحم الحقيقة إلى عقل المفكر الواعي وكان من أثرهما وصول شاحنات من اللطف الإلاهي محملة بالمواد الغذائية لمستحقيها[1].

وقد جاءت الاعمال الأدبية الفلسطينية معبرة عن الواقع الفلسطيني بما يدور في فلكه من سياسيات وجرائم وأخطاء وقع بها الساسة الفلسطينيون. فعلى السبيل المثال جاء الشعر الفلسطيني لعبد الكريم العسولي ومحمود درويش رافضاً اتفاقية أوسلو وكل مخرجاتها ومحلقاتها فكتب العسولي "**قالوا لنا أوسلو مناجم من ذهب وجنات واعدة وكرمات عنب... فلم الصراخ بلا سبب**" وكتب توفيق الحاج "**الله يا وطن، بعد المنافي والقوافي والتياع الأرملة بعد النهايات التي حملت شظايا القنبلة... أصبحت رايات ترفرف في رماد المرحلة**". وفي روايته "هرم كنعان" (1999) غالط الكاتب "حبيب هنا" كل رواياته السابقة فهاجم معتكفي أسلو الذين كان سابقاً قبلها قال عنهم إنها "رواد الثورة"[2]

وقد سطرت عديد من الروايات الفلسطينية حالة الحرب والقتل وحالة المذابح التي ولغ بها الصهيوني بدم العربي وحالة النضال والوحدة العربية. روايات تحدثت عن الجيش الأردني وهو يسطر التاريخ مدافعاً عن القدس والضفة وأخرى روت لنا كيف روى الجندي المصري والعراقي والسوري والسوداني والجزائري أرض فلسطين بدمائهم الطاهرة. لم تبق الرواية الفلسطينية شيء ولم تذر فتحدثت عن الهجرة والنكبة والتهجير والمنفى وحذرت من مخاطر التشويه والانسلاخ عن الهوية وبادرت لتضع الحلول أمام المشكلات العظيمة التي تواجه الفلسطينيين.

وقد جاءت رواية "إرث الاغتراب" للكاتبة سوزان دراج لتعالج واحدة من أخطر القضايا التي تحيق بالقضية الفلسطينية وهي قضية انسلاخ الفلسطيني عن أصوله حال تعرضه للمنفى والتهجير وهدفت المجموعة القصصية خاصتها بعديد من الجوائز الدولية التي استحقتها لاهتمامها بالقضية النسوية وقضية الهوية والمنفي والتهجير في مجموعتها القصصية الرائدة.

دراج التي تعد من أصغر الكتاب العرب تحمل الجنسية الأمريكية ولها كتبت وعديد من المقالات عن العرب وعن النساء العربيات الأمريكانيات وعن النسوية. وقد صدر آخر كتاب لها من القصص القصيرة وعنوانه "أرض

---

[1] تاج السر، أمير، (2014)، الرواية وقيم المجتمع المدني https://bit.ly/3PpQa8K .

[2] الصليبي، حسين محمد، (2008)، الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو (1992م)، (ماجستير)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين
https://iugspace.iugaza.edu.ps/bitstream/handle/20.500.12358/17316/file_1.pdf?sequence=1 .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فضولية: قصص من البيت" والتي نالت جائزة "جريس بالي" للقصة القصيرة وتم تصنيف هذا العمل ضمن القائمة القصيرة لجائزة فلسطين للكتاب عام 2016[1].

وقد أدركت دراج كما أدرك عديد من الكتاب أهمية الكلمة في سقل الحقيقة ونصرها. ويرى الباحث أنه لا دليل أقوى من أن الكلمة بعمومها، سواء وردت بين دفتي الرواية أو القصة أو الشعر أو حتى الخبر التلفزيوني، لها تأثير بليغ إلا استشهاد عديد من الصحفيين في معركة الدفاع عن الحقيقة وآخرهم كان رحيل المناضلة شيرين أبو عاقلة التي دافعت لعشرون عاماً عن القضية الفلسطينية. إنه لولا أن الكلمة لعبت دور السيف والمحراب والمقلاع والصاروخ ما كانت رميت شيرين وعديد غيرها بقذائف الشر المستطير ولكان أعدائها تركوا جنازتها تسير إلى السماء دون محاولة اسقاط النعش. إن القرآن كلمات تحدى الله بها خلقه وإنه سمى عيسى "كلمة منه" إن ما بقي لنا من النبي محمد كلمات تجعله خالداً في النفس ومعشوقها. إن الكلمة أينما وردت كانت وستظل أقوى شكيمة من البندقية وإن الرواية التي تشكل خندق من كلمات ومدافع من جمل لعبت دوراً نضاليا في القضية الفلسطينية.

7 النتائج

تتكون المجموعة القصيصة "إرث الاغتراب" من أربعة قصص تتشابه وتتقاطع في الفكرة والموضوع وتختلف في الأحداث والشخصيات. لهذا اعتمد الباحث على تحليل القصة الأولى التي عنوانها نادية وتعميم ما وصل إليه في تحليله على القصص الثلاثة المتبقية لاعتقاده أن القصص الثلاثة تهدف لإيصال نفس الرسالة.

7.1 شخصيات الرواية

قسمت الروائية أجيال روايتها إلى تدرج زمني مثلته شخصية الرواية تمثيلاً أشبه بالمنحى البياني. وفي طبيعة المنحى البياني أنه يرتفع وينخفض في شكل تدرجي يشبه الهرم. وله نقطة نشأة ومسار ارتفاع ثم نقطة ذروة ثم مسار انخفاض وأخيراً نقطة النهاية. الرواية لم تظهر إلا نقطة البداية ومسار الارتفاع في الاختلافات بين أجيال النسوة الفلسطينية. إن تجاهل الوصول لنقطة النهاية هو مؤشر على أن الاختلاف بين الأجيال في الحياة الواقعية بعيداً عن الرواية سيكون وخيماً. فحياة شخصيات الرواية ستتوقف في الصفحة 198 من الرواية أما حياة الذين تمثلهم الراوية وتجسدهم (فلسطينيو المنفى) فلن تتوقف.

الاختلاف المتسارع بين أجيال الرواية يمكن منه أن نصل إلى نتيجة مفادها أن كل جيل سيزداد تغيراً عن الجيل الذي يسبقه حتى يصل أحد الأجيال إلى مرحلة نسيان الهوية وفقدانها والتماهي تماماً مع مجتمع المنفى الذي تعيش فيه الشخصيات الحقيقة المقصودة من الرواية. وسيتولد لدينا أجيال لا تعرف بالمطلق شيئا عن قيم وعادات وتقاليد الجيل الأول الذي وصل إلى الغربة مهجراً ومنفياً.

وربما هذا هو المغزى الأساسي الذي أرادت الروائية أن تحذر الجاليات الفلسطينية الموجودة في دول العالم الغربي عامة وفي أمريكا خاصة منه. إنه سيناريو يعني التجرد من الوطنية والقيم الفلسطينية العربية.

[1] ويكيبيديا، (2019)، سوزان موادي دراج https://bit.ly/3LfPIGP .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

بدأت الرواية بإظهار الشخصيات الثلاثة المركزية في الرواية دفعة واحدة حيث تمثل كل شخصية منها جيل من الأجيال الثلاثة. الشخصية الأولى هي الجدة والتي أصرت الروائية أن تعطيها اللقب العربي طوال أحداث الرواية ورفضت منحها تسمية "grandmother" بل سمتها "Siti" وهو اللفظ العربي "ستي" الذي يعني جدتي. إن الإصرار على التمسك بلفظ ستي يعطي الشخصية عمق وبعد يتمثل في التأكيد على تمسكها بالقيم الأصلية للشعب الفلسطيني. إن الجدة هنا في سنها وتسميتها ومكانتها تمثل الجيل الأول في هذا الصراع.

تمثل الجدة الجيل الأول من النسوة الفلسطينيات اللاتي وصلن إلى فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أظهرت القصة الجدة على أنها وهم أو سراب يحاول جيل من أجيال الرواية التمسك به بينما يحاول جيل آخر أن يتفلت منه ويبتعد عنه. وهذا يتشابك ويتقاطع مع الحالة التي مر بها ماكبث في رواية شكسبير والذي ظهر له شبح والده يطالبه بالانتقام. شبح الملك في تلك الرواية يشبه إلى حد كبير شبح الجدة في المجموعة القصصية "إرث الاغتراب" فكلاهما يحاول أن يوصل رسالة للأحياء. وإن اختلفت فحوى الرسالة فقد اتفقت الوسيلة.

وفي الرواية تظهر لنا شخصية "نادية" مرتين، مرة هي الخالة التي دللها الوالدين دلاً كبيراً بحكم وقوعها في المرض وهي صغيرة. هذه النادية عاشرت الغربة لفترات طويلة ولكنها أقل من تلك الفترات التي عاشت بها "نادية الصغرى" وهي أطول من تلك الفترات التي عاشت بها "سهام" أم "نادية الصغيرة". لعل بذلك تريد الروائية دراج أن تخبرنا أنه كلما زادت فترة التعرض للاغتراب زادت قوة تأثير ملامح الغربة على الشخصيات. فالباحث ومن خلال الرواية يقدر أن الفترات التي عاشتها الشخصيات في القدس يمثلها الجدول الآتي:

جدول 8:1 المدة التي عاشتها شخصيات الرواية في مدينة القدس وتأثرت بالثقافة الفلسطينية خلالها.

ستي	سهام الأم	نادية الكبيرة	نادية الصغيرة
50	35	11	0

أما نادية الثانية وهي نادية الصغيرة فمثلت الجيل الأخير من أجيال النسوة الفلسطينيات اللاتي عشن في الغربة وتأثرن بها وهي تتصل بجدتها عبر الأحلام لكنها لا تتصل بها عبر الواقع، فلماذا ذلك؟ بدأت الحكاية بإخبارنا أن الجدة قد ماتت وأن ابنتها سهام "أم نادية" تحاول التخفيف من أثر الصدمة على "نادية الصغيرة" التي فقدت والدها عندما كان عمرها أربعة سنوات. وتخبرنا الروائية على لسان نادية أن والد نادية توفي أثر تعرضه لحادث سير حيث صدمته سيارة يقودها رجل سكران.

لقد أعطتنا القصة تلميحان عما سيكون عليه الحال في القصة نفسها وفي القصص الثلاثة التالية. فالرجل السكران الذي قتل والد نادية يمثل صدمة التغير الشاسع بين ثقافتين: ثقافة جاءت من القدس العربية وثقافة مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية. هذا الصدام تمثل أولاً بأنه لا خمور في القدس وها هي الخمور في أمريكا تتسبب بمقتل والدها. أما التلميح الثاني فهو موت الجدة والذي يعني موت تراث الجيل الأول. وأما ظهور الجدة على شكل سراب ووهم فهو محاولة التمسك بهذا التراث والذي يفشل لاحقاً.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

تريد الروائية أن تخبرنا منذ الفصل الأول أنه من الطبيعي انتصار الثقافة الأجنبية على الثقافة المهاجرة لأنها الأقوى والأكثر شيوعا وانتشارا لهذا قتل الأب دهساً بعجلات رجل أمريكي سكران.

7.2 إجابة السؤال الأول

للإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: "**كيف أثرت عوامل التهجير والمنفى على ثقافة المرأة الفلسطينية من حيث الطعام واللباس والعادات والتقاليد؟**" يكشف الباحث ما يلي:

7.2.1 الطعام

يكشف لنا النص أن "نادية الصغيرة" كانت تقضي معظم يومها خارج المنزل وتعود في أوقات متأخرة. وحين تعود كانت تبدل ملابسها وتخرج للقاء محبوبها. هذا يعني أنها لم تتناول الطعام في المنزل كثيرا واعتادت على تناوله في المطاعم وأماكن اعداد الطعام السريع. على عكس ما تحاول الأم سهام التمسك به حين تعد الطعام الفلسطيني الفاخر خاصة عندما يكون هناك ضيوف. لقد حدثتنا نادية عن أكلة المنسف وكيف كانت رائعة ومفاجئة ولذيذة. هذا التضارب بين عادات الطعام لدى الجيلين بدا واضحاً في سرد الحكاية. لم يكن الجيل الأول يحب إلا تناول الطعام المنزلي ولكن الجيل الثاني ينكر هذه العادة ويعتبر عالم السرعة المتمثل في الطعام السريع أفضل وأما طعام الأجداد فهو لأوقات الاحتفال.

7.2.2 الملبس

وصفت لنا نادية لباسها ولباس والدتها ولباس جدتها. لقد كان لباس الجدة مطرزاً ويحمل الألوان الفلسطينية الزاهية ومصنوع صناعة يدوية. أما لباس الأم فكان عصريا نوع ما ولكن عندما توفيت الجدة حملت الأم عبء الاستمرار في ممارسة التقاليد. لقد لبست سهام لباس أمها بينما رأت "نادية الصغيرة" والخالة نادية أن هذا الأمر هو تقليد قديم ووصفتا الام سهام بأنها دقة قديمة "...**كانت ترتدي إحدى ثياب منزل جدتي القديمة، لوحة مقدسية مطرزة باللونين الأحمر والأزرق بتشكيل متناصف...**" و"...**كانت ترتدي ثوب منزلها الأزرق الباهت، وجيوبها الكبيرة مثقلة بحزمة مفاتيحها الكبيرة، وعبوة السجائر، مشابك الغسيل، والنظارات التي رفضت لبسها...**" الوصف الذي تقدمه نادية يحمل حالة من الاستغراب لأنها تصف شيء ليس من المعتاد على القارئ أن يراه وإلا ما كنت تصفه. وتشعر أحياناً أنها تضحك من هذا النوع من اللباس الذي يتصف به كبار السن من الجيل الأول. إنه الفرق بين الثقافات والفرق بين الأجيال الذي جعل نادية ترتدي لباس يشبه الملابس الغربية وجعل الجدة تلتزم بالتقاليد الفلسطينية.

7.2.3 العادات والتقاليد

برز في الحكاية أن "نادية الصغيرة" أخذت اسمها من خالتها "نادية" التي أحبها الجد والجدة كثيرا ودلالها. لقد كان من عادات الجيل الأول أن يدلل أصغر أفراد المنزل ويحبه كثيراً. هذا ما ذكرته "سهام" بانزعاج وهي تروي كيف دلل والديها أختها الصغيرة نادية. كذلك لقد اعتاد الأهل من الجيل الأول تدليل المريض من أطفالهم لدرجة أنه قد يؤذي بقية أفرد الأسرة ويزعجهم. في الجيل الثاني "سهام" هناك حال من الامتعاض من هذا السلوك أما في الجيل الثالث فهناك حال من الاستنكار والرفض يتمثل في حديث "نادية الصغيرة" إلى عشيقها جورج وإخباره برفضها لهذا الأمر وانزعاجها منه وانتقادها له.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

"احترام الأكبر سناً" هو أيضاً تقليد مهم لدى العرب الفلسطينيين وقد تجسد هذا التوقير للكبير حين روت نادية الصغيرة أنها لم تتمكن من التعبير عن فرحها بزواج خالتها "نادية الكبيرة" لأن جدتها كانت غاضبة. وكذلك لم يجرؤ أحد على أن يعبر عن فرحه إرضاء ل"ستي" واحتراما لغضبها وحالة الرفض التي سيطرت عليها. هذا المشهد من الاحترام تكرر حين تشاجرت سهام مع أختها نادية فقالت لها "...لو كانت أمي على قيد الحياة لما تجرأت على اتخاذ مثل هذه الخطوات اللعينة...". لكننا في المقابل نرى أن الجيل التالي يرفض هذا النوع من "الاحترام" ويتمرد عليه. "نادية الكبيرة" قررت دون أن تستشير أختها الكبرى أن تطلق نفسها وأن تترك ابنها. ورغم كل الضغوط التي بذلتها سهام لمنعها لكنها لم تستطيع أن تفعل شيئًا. كذلك فإن الابنة "نادية الصغيرة" لم تلق بالاً لغضب أمها منها وحتى عندما دخلت الأم سهام غرفتها لفترة طويلة جراء الغضب منها تركتها نادية الصغيرة دون أن تحاول تلطيف غضبها وذهبت لرحلة مع حبيبها والأصدقاء.

الزواج من رجل غريب هو تقليد يكرهه كبار السن ويرفضونه. لقد اعتاد الفلسطينيون أن يتزوجوا من أقاربهم من الدرجة الأولى ولكن هذا ما تمردت عليه الأجيال اللاحقة. لقد رأينا كيف غضبت الجدة من زواج نادية الكبيرة من كيفن وكيف أنها لم تتكلم مع أسرة نادية الكبيرة إلا بعدما أنجبت نادية. ورأينا كيف أخذت العائلة تطلق على كيفين ألقاب كأنها حالة من التنمر فسموه مثلا "الأمريكي" وسموه كذلك "زوج نادية". لكننا نجد أن الأجيال التالية تستنكر هذه العادة لدرجة أجبرت الجدة على قبول الامر الواقع. ولاحقاً رأينا نادية الصغيرة ترتبط بعشيق غريب آخر هو جورج. لقد أصبح الابتعاد عن العرف الذي يقضي بزواج الأقارب مرفوضاً وأصبح الأمر مناطاً بالقلب والعشق فقط.

لكننا نلاحظ أن بعض العادات المورثة من الجيل الأول ما تزال قائمة في الأجيال التالية ومنها على سبيل المثال لبس الملابس السوداء حداداً على الميت وطول فترة الحزن التي قد تصل لعام أحيانا وكذلك الرغبة في دفن الأموات في موطنهم. فالأخوال جاؤوا من القدس وطالبوا بدفن الجدة في القدس لكن سهام رفضت وأصرت على أن تدفن في المكان الذي عاشت فيها آخر أيامها. إنها حالة من القدسية تحيط بالميت تشبه حالة القدسية التي أحاطته أثناء حياته.

7.3 إجابة السؤال الثاني

للإجابة عن السؤال الثاني والذي نصه: **"كيف أثرت عوامل التهجير والنفي على قيم المرأة الفلسطينية من حيث المعتقدات والسلوكيات؟"** أظهرت العديد من المظاهر تأثير ثقافة القدس على الثقافة الغربية في هذه المجموعة القصصية. وفي قصة نادية يمكن الكشف عن هذا التأثير من خلال الحقائق الآتية:

7.3.1 الرضوخ لفكرة الحب خارج رباط الزواج

ترفض القيم الفلسطينية وجود علاقة حب خارج إطار الزواج. في قصة نادية نجد أن "نادية الكبيرة" تزوجت بعد علاقة حب طويلة مع كيفين. لقد رفضت ستي هذه العلاقة (الجدة) ورفضت فكرة الزواج برمتها ولكن لم يكن أمامها أخيراً إلا القبول والاعتراف بالأمر الواقع. ثم لاحقاً سنجد "نادية الصغيرة" تسير على خطى خالتها فتقع في حب جورج وليس هذا فحسب بل تدعوه إلى تناول العشاء في المنزل. لقد وجدت سهام – والدة نادية – نفسها مضطرة لقبول وجوده في المنزل تماشياً مع القيم الأمريكية.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

لم تتوقف مخالفة نادية لقيم الأسرة العربية بدعوة جورج للعشاء بل تجاوزت ذلك بكثير. لقد خرجت نادية مع جورج للتسكع وتناول العشاء خارج المنزل بل وللرحلات البعيدة. لقد تبادلت القبل معه في منتصف الليل وعلى قارعة الطريق ولم تشعر بأي ذنب أو خجل. لقد شعرت أنها تعيش حياة طبيعية وتتصرف تصرفا عاديا. لقد نالت الثقافة الغربية منالها من نادية، التي تمثل الجيل الثالث، فتماهت معها وأصبحت جزء منها.

غضب سهام، التي تمثل الجيل الثاني، كان واضحاً لكنه ليس كغضب الجدة التي داهمت أحلام نادية بغضب. لقد جاءت الجدة، التي تمثل الجيل الأساسي، إلى نادية في تلك الليلة مباشرة وطلبت منها ألا تخرج مع جورج. لقد حاولت نادية أن توضح للجدة أن جورج رجل طيب وأن علاقتهما سوف تنتهي بالزواج ولكن الجدة رفضت ذلك رفضاً قاطعا. إنه من السهل أن يلاحظ القارئ هذا التدرج: الجدة ترفض الأمر برمته وتغضب بحدة، الأم تغضب ولكن بالحد المعقول، الخالة نادية تعتبر الأمر عادي، أما الابنة نادية فتمارسه كأنه حق مشروع.

7.3.2 قدسية رابط الزواج

ترفض القيم العربية فكرة الطلاق وهدم الأسرة. دائماً ما يفكر الآباء في مصير الأبناء إن عاشوا بين أب وأم منفصلين لذلك فهما يبذلان كل جهد لاستمرار علاقتهما حرصاً على الأبناء. لقد بينت القصة أن الجدة كانت وفية ومخلصة لزوجها فهي لم تمارس أي علاقة مع الرجال بعده. كذلك ورثت سهام هذا المفهوم من أمها. لقد كانت تلجأ لزوجها الميت وتشكي له همومها وهذا دليل الوفاء والإخلاص للزوج حتى بعدما يموت.

لكنة الخالة نادية اتخذت مساراً مختلفاً فقد قررت فجأة أن تنفصل عن زوجها كيفين وأن تترك ابنهما باتريك. لقد شكل هذا الأمر مفاجئة لسهام خصوصا أن الكل يعلم كيف تزوجت نادية من كيفين. لقد كانت قصة حب تشبه قصص الأفلام السينمائية ولكن كيف تفعل ذلك؟ ولماذا؟ لقد أعلنت الخالة نادية، التي تمثل جيلا وسطا بين الجيل الأول والثاني، أنها وقعت في حب رجل آخر. إنها جريمة، من وجهة نظر الجيل الأول والثاني، تستحق العقاب بل إنها خيانة. رفضت سهام ممارسة الخالة نادية للزواج على أنه أمر عرضي... الزواج مقدس.

غير أن ردة فعل الجيل الثالث على موقف الخالة نادية كان مختلفا عن ردة فعل الجيل الأول والثاني. لقد تقبلت نادية الصغيرة، الجيل الثالث، الفكرة لأنها لم تعارضها بل وأكملت ليلتها في حالة من الرومانسية تنظر إلى السماء وتترقب موعد الرحلة مع عشيقها جورج.

7.3.3 تحمل المسئولية

الأجيال الأولى اعتبرت أن الابنة الكبرى في المنزل هي بمثابة الأم لجميع من يليها من إخوة وأخوات. كما اعتبرت أن الابن الأكبر هو بمثابة الأب لجميع من يليه من الأخوة والأخوات. لقد جعل هذا التقليد تحمل المسئولية أمر متوارث من الأب إلى الابن ومن الأم إلى الابنة. لقد ورثت سهام مسئولية رعاية أختها نادية وأصبحت بمثابة أم لها. لقد كانت تتابع مشاكلها وتحاول حلها. لقد قدمت النصيحة لها وحاولت منعها من تدمير منزلها. لقد حاولت أن تقنعها بأن الطلاق ليس في صالحها وأن زوجها كيفين يحبها وأن ابنها باتيرك بحاجة لها. ورثت سهام هذا الشعور بالمسئولية ولكن نادية الصغرى لا تشعر أنها مسئولة عن شيء سوا عن نفسها وقصة الحب التي تعيشها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

7.3.4 المجتمع المحيط مهم حين نأخذ قرارًا

لقد رفضت نادية تدخل المجتمع المحيط في سلوكها ونظرت لنفسها في معزل عن كل شيء وتصرفت على هذا الأساس. إنه أمر يتضارب مع اعتقاد الجدة التي كانت ترى أن المجتمع المحيط جزء أساسي من القيم والثقافة يبنى عليه السلوك والتصرفات. إنه دليل جديد على أن الثقافة الغربية أصبحت المقوم الأساسي في البنية الفكرية لنادية الصغيرة.

7.3.5 الحرية المطلقة للفتاة

بينت الرواية كيف أن القيم الغربية أصبحت جزءًا من حياة نادية الصغيرة. لقد أرادت أن تخرج للمبيت خارج منزلها بصحبة رجلين غريبين وصديقتها. إنه أمر مخل بالشرف وبالآداب العامة لدى الجيل الأول. لم يكن بيد الجدة، الجيل الأول، إلا أن تأتي غاضبة في أحد أحلام نادية الصغيرة، ولم يكن بيد الأم سهام إلا أن تطلب من ابنتها أن ينام كيفين وجون في خيمة وتنام حنان ونادية في خيمة مختلفة. إنها الحرية المطلقة التي يرفضها المجتمع الشرقي والتي ترفضها الجدة ولكن نادية الصغيرة تعتبرها حق مشروع.

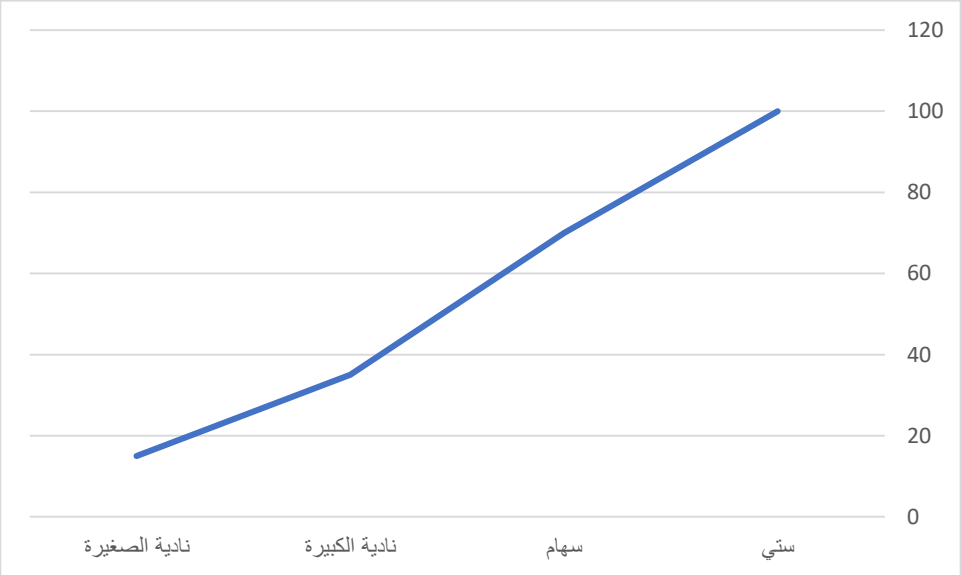

شكل 8:1 التدرج في الابتعاد عن القيم جيلا بعد جيل (من الجيل الأول للجيل الثالث).

7.4 إجابة السؤال الثالث

للإجابة على السؤال الثالث والذي نصه: "**أين ظهر الصراع بين الأجيال في سيناريو الرواية وحوارها؟**" وجد الباحث المصوغات الآتية:

تجلى الصراع بين الأجيال المختلفة في جميع تفاصيل القصة؛ فمنذ البداية ظهرت الجدة محاولة التمسك بالحياة، لقد أعطت قبل موتها نصائح كثيرة لنادية الصغيرة لعل نادية تتمسك بهذه القيم والعادات والتقاليد. لقد أوصتها بالتسامح والتعاون وتحمل المسئولية والترابط الأسرى. كما تجلى في غياب الأب الذي يمثل القدوة والحامي والمدافع، هذا الأب الذي قتل على يد رجل مخمور ليمثل انتصار ثقافة على أخرى. كما تجلى هذا الصراع في تفاصيل الحياة الصغيرة مثل:

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- غياب دور المرشد للجيل الثالث في القصة. جورج وحنان وجون ونادية يتصرفون دون متابعة الأب والأم ودون تدخل المجتمع المحيط.
- غياب دور الكنيسة. لم يذكر أي شخص من شخصيات القصة أنهم ذهبوا للصلاة في الكنسية أو لتقديم الاعتراف بين يدي الكاهن. كل ما ذكر عن الكنيسة أنها مكان لمراسم الزواج فقط.
- غياب دور القدوة. فلا أحد في القصة شكل نموذجا شبه كامل يمكن الاحتذاء به. الجدة توفيت والأم عاجزة عن أخذ قرار ونادية الكبيرة تعيش حياتها على حل شعرها. وبالتالي فإن الجيل الثالث، جورج وحنان وجون ونادية باتوا بدون قدوة.
- تغييب المناسبات الدينية. مرت القصة بحياة نادية خلال عقدين من عمرها ولم تذكر لنا شيئًا عن الاحتفال بميلاد المسيح مثلا. إن المناسبات الدينية والأعياد تشتمل على قيم تربوية ولكن في القصة غابت القيم التربوية.

يظهر الحوار محاولة للتمسك ببعض القيم. فمثلاً أصرت الروائية على استخدام كلمة "**ستي**" بدلا من كلمة "الجدة". لقد تم تسمية الطعام بأسمائها العربية مثل **المنسف** و**اللبن** و**الفلافل** وغيرها. كما ظهرت تسمية "**حبيبي وحبيبتي**" في الحوار. استخدم جورج والسيدة سهام التحية العربية "**مساء الخير**" كما ورد في نصوص الحوار "**كلام الناس**"، لكن هذه الألفاظ ليس ذات قيمة فعلية لأنها لم تؤثر على سلوك شخصياتها.

8 الخاتمة

تشكل الأعمال الأدبية مرآة لا تعكس فقط الواقع الذي تعيشه الشعوب بل وترسم آمالهم وطموحاتهم ومخاوفهم وتسجل تاريخهم. لذلك اعتمد كثير من الباحثون على تحليل هذه الأعمال للوصول إلى حقائق تتعلق بحقب زمنية. إنه يمكن القول إن التاريخ مبني على الأدب وإن الأدب جزء من التاريخ. البحث الحالي هو محاولة لتقصي الأثر الناجم عن التهجير والهجرة على أجيال نسائية فلسطينية غادرت مدينة القدس وعاشت في مدينة فيلادلفيا الأمريكية في ضوء المجموعة القصصية "ميراث المنفى" للروائية سوزان دراج.

مظاهر الصراع تتكرر بنفس الطريقة في القصص الثلاثة التالية. فيظهر لنا في هذه القصص أن العائلة، العائلة المذكورة في القصص، انتقلت من السكن في منازل متسعة مستقلة وتحتوي على حديقة خارجية إلى السكن في شقق سكنية صغيرة. وهذا أثر على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة. كما رأينا غير مرة محاولة التمسك من الجيل القادم بالتراث عبر التمسك بالتطريز والثوب الفلسطيني ورفضاً قاطعاً من الجيل الثاني والثالث ليس فقط للعمل في خياطة هذه الأثواب بل ولبسها كذلك. وتستمر أشكال العلاقات خارج إطار الزواج في كل القصص الثلاثة ورفض الأجيال الأولى لها وتبني الأجيال الثانية لها.

إن الفكرة الرئيسة المتمثلة في صراع الأجيال الناجم عن الغربة والتهجير واضحة ومشتركة في القصص الأربعة مع تغير الشخصيات والأحداث والمعالجة السردية فقط. إن تحليل هذه الرواية أكد للباحث أن التقلبات والعصف الثقافي والقيمي على المهاجرين والمنفيين المقدسيين كان كبيرا وتدرج من الجيل الأول الأساسي إلى الثاني ولكنه كان واضحا في الجيل الثالث.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

لذلك يوصي الباحث بما يلي:

- على قادة الجاليات الفلسطينية في الدول الأوربية وأمريكا تصميم برامج تدريسية وتدريبية من أجل إعادة تأهيل الأطفال الفلسطينيين الناشئين وإعادة ربطهم بالتراث والثقافة الفلسطينية.
- على صناع الإعلام ورواد مواقع التواصل الاجتماعي العمل بجهد كبير لاستقطاب الجيل الفلسطيني الذي يتعرض للثقافات الغربية ومحاولة إعادته الي الحاضنة الفلسطينية.
- الآباء يجب أن يكونوا أكثر جدية في حماية أبنائهم من التغريب عبر نقل مواريث الأجداد إليهم. يجب أن يصحب الآباء أبناءهم إلى أماكن العبادة ويجب أن يدرسوهم القيم الفلسطينية.
- على الحكومة الفلسطينية والسفارات الفلسطينية حول العالم تنظيم ورشات عمل ومؤتمرات لمناقشة مثل هذه القضية الخطيرة والخروج بنتائج وتوصيات وحلول يتم تطبيقها لتجنب مثل السيناريو الذي أوردته مجموعة القصص هذه.

المصادر والمراجع

أولا المراجع باللغة العربية

- إيريكسون، مارك، (2016)، العلم والثقافة والمجتمع (ترجمة محمود خيال)، مصر، المركز القومي للترجمة،
- بقدور، إكرام، (2018)، البؤساء والمعذبون في الأرض: دراسة فنية مقارنة، (دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- بوحفص، بوجمعة، (2021)، الراوية والتاريخ وإشكالية التداخل، مجلة إشكاليات في اللغة العربية، 10(2)، 506-520.
- جمال، أحمد، (2015)، تمثيل الهوية والنوع في روايتي ليلى أبو العلا، مجلة الشعر المقارن، (35)، 131-151.
- الجندي، سامي، (2007)، صراع الأجيال في رواية عشّ الدبابير، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 9(11)، 21-31.
- الرشيدي، غازي عنيزان، (2021)، أسلوب تحليل المحتوى النوعي: رؤية تحليلية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، 45(1)، 79-114 .
- أبو زيد، محمود، (2006)، اللغة في الثقافة والمجتمع القاهرة: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع.
- زيما، بيارف، (2011)، النص والمجتمع: آفاق علم اجتماع النقد (ترجمة أنطوان أبو زيد)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة.
- الشمالي، نضال، (2006)، الرواية والتاريخ: بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، الأردن، عالم الكتب الحديث.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- الصليبي، حسين محمد، (2008)، الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو (1992م)، (ماجستير)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- https://iugspace.iugaza.edu.ps/bitstream/handle/20.500.12358/17316/file_1.pdf?sequence=1
- عباينه، زينب، (2016)، أزمة الهوية والتهجين الثقافي في رواية ليلى حلبي "غربي الأردن" ورواية سوزان دراج "ميراث المنفى: قصص من غربي فيلي" ومسرحية يوسف الجندي "أعدائنا: مشاهد حية من الحب والخلاف". (ماجستير)، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.
- عدوان، لورا فاطمة إبراهيم، (2009)، صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين: دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا. (الماجستير)، جامعة بيرزيت، فلسطين
- https://fada.birzeit.edu/bitstream/20.500.11889/1606/1/thesis_18062012_144156.pdf
- كناعنة، شريف، (2011)، دراسات في الثقافة والتراث والهوية. فلسطين: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.
- ليبا، خوان، (2019)، اللغة والثقافة والهوية: الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك، جامعة شنغهاي الدولية للدراسات، 11(1)، 423-434.

ثانيا المراجع باللغة الأجنبية

- Awad, Yousef. (2015). Displacement, Belonging and Identity in Susan Muaddi Darraj's The Inheritance of Exile. Studies in Literature and Language, 10(2), 1-10 .
- Fairclough, Isabela, & Fairclough, Norman. (2013). Political discourse analysis: A method for advanced students. London: Routledge.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

- تاج السر، أمير، (2014)، الرواية وقيم المجتمع المدني. https://bit.ly/3PpQa8K
- حياوي، محمد، (2018)، تأثير الغربة على الكاتب. https://bit.ly/3LeqxnM
- فيزازي، عبدالسلام، (2017)، الغربة والاغتراب. https://bit.ly/3FLheea
- ويكيبيديا، (2019)، سوزان موادي دراج. https://bit.ly/3LfPIGP

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023